

مقدمة النسخة اليابانية

عزيزي القارئ، بادئ ذي بدء أود منك أن تجعل قوتك التخيلية نشطة جداً وحساسة جداً، لأن بعض أجزاء هذه القصة أغرب من الخيال.

في فترة من الزمن، قام بعض الغزاة بغزو اليابان، مستخدمين جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة. وقام معظمهم بغزو المنطقة المعروفة لكل اليابانيين بإسم "جبل فوجي" وما يحيط بها. ولقد كانت هذه المنطقة ببخيراتها الجميلة وقراها ومدنها هدفاً لهذا الغزو.

وفي ليلة واحدة قام الغزاة بقتل وطرد وسجن العديد ممن يعيشون في هذه المنطقة، بدون تمييز بين الرجال والنساء أو الأطفال والشيوخ. وقد تعرض الناس لأسوأ رعب، حيث دوت طلقات المدافع في القرى والمدن الآمنة، بالإضافة إلى إنتشار الإشاعات المرعبة بين الناس، مثل أن الغزاة يقتلون كل السكان.

بالإضافة إلى ذلك قام الغزاة بتدمير كل ما يعترض طريقهم حيث هدموا المنازل، وإقتلعوا أشجار الغابات والأشجار المثمرة، وأحرقوا كل المحاصيل الموجودة في الحقول، وحتى أشجار

البرتيال التي كانت تتزين بثمرها، قاموا بسحقها. من المحزن أن هذه النباتات لم تسلم من هذه الوحشية.

أما المواطنون فقد قاوموا وإستمروا في مقاومتهم البطولية، للحفاظ على أرضهم وضحوا بكل شيء، ضحوا بالنفس والنفيس. إلا أن الغزاة تمكنوا من إحتلال جبل فوجي، وأعلنوا فيها قيام دولة لهم. وفي اليوم التالي أرسلوا وفودهم إلى هيئة الأمم المتحدة، وتقدموا بطلب للعضوية، حيث قبلت عضويتهم في هيئة الأمم بدعم من بعض القوى الكبرى. وتم إصدار قرار عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإعتراف بهذه الدولة.

أكرر هنا، ما هذه القصة إلا قصة خرافية.

وهنا أود أن أسأل القارئ سؤالاً واحداً، هل يتعين على سكان هذه المنطقة أن يقبلوا بوجود هذه الدولة؟ وأنا متأكد من أن كل فرد سيرد بالنفي. ليس فقط سكان هذه المنطقة، ولكن كل اليابانيين من هوكايدو في الشمال إلى أوكيناوا في الجنوب. لا يعترفون بهذه الدولة. ليس هذا فقط لكنني متأكد أنهم سيقاومون هؤلاء الغزاة بإستخدامهم كل الوسائل المتاحة.

وفي الحقيقة فإن واقعة تشبه بالضبط تلك القصة الخرافية حدثت في فلسطين في عام 1948.

فمنذ تبني الأمم المتحدة لخطة تقسيم فلسطين في عام 1947، قامت إسرائيل الصهيونية بإرتكاب كل الأفعال الوحشية ضد الشعب الفلسطيني الذي أريق دمه، ولكن الشعب الفلسطيني

قام بنضاله البطولي ضد هذه الممارسات الصهيونية، مضحياً بكل
غال ونفيس.

كم جُرح، وكم قُتل من الشعب الفلسطيني على يد الصهاينة؟
هناك عدد لا حصر له ممن زج بهم في الأسر وأنتزعوا من
عائلاتهم. ويظهر أمامي العديد من الوجوه .. وجوه أقاربي
وأصدقائي وغيرهم من الفلسطينيين.

إن الطريق الذي سلكه الفلسطينيون هو في حد ذاته تاريخ
المعاناة.

لقد ناضلنا في الثلاث والأربعين سنة الماضية، منذ عام 1948،
ولم نترك مسار المعاناة هذا للقدر، ولكن تم إنشاء منظمات للشعب
الفلسطيني تعمل على إسترجاع الحقوق الوطنية غير القابلة
للتصرف في أرض الآباء والأجداد، فلسطين.

والآن يحتدم هذا النضال بقوة، خصوصاً في الأراضي
الفلسطينية المحتلة، حيث الإنتفاضة قائمة.

وفي 30 أكتوبر 1991 تم إفتتاح مؤتمر السلام للشرق
الأوسط في مدريد، ولا يستطيع أحد الآن أن يوقف عجلة
التاريخ، وسوف لا يستطيع المجتمع الدولي إهمال قضية الشعب
الفلسطيني.

وأنا واثق أنه في المستقبل القريب سأتمكن من مقابلة
أصدقائي اليابانيين في القدس المحررة، عاصمة الدولة
الفلسطينية. وبالنسبة لي فإن كلمة "المستقبل" لها نفس معنى كلمة

"الأمل" أو كلمة "الحق"، وبسبب هذا الإعتقاد قمت بكتابة ونشر هذا الكتاب على الشعب الياباني.



وكان الدافع وراء كتابة هذا الكتاب هو ضرورة وجود كتاب يسهل على اليابانيين من خلاله فهم القضية الفلسطينية. ولقد خطرت هذه الفكرة على ذهني ونمت عاماً بعد عام منذ أن أصبحت ممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية في اليابان.

صحيح أن هناك العديد من الكتب عن القضية الفلسطينية نشرت في اليابان، إلا أنني أصبحت متيقناً بأنه يتعين عليّ نشر كتاب سهل يبسر لكل ياباني قراءته.

وبالاتجاه مباشرة إلى القارئ الياباني أردت له أن يعرف الخلفية التاريخية للقضية الفلسطينية، ومعاونة الشعب الفلسطيني. ولقد إعتقدت أنه قد يكون جيداً لو أنني سردت تاريخ حياتي، لأنه يمثل جانباً من حياة آلاف الفلسطينيين وبالطبع أطمح أن يفهم اليابانيون بسهولة ويسر الحقائق عن الشعب الفلسطيني.

وما عانيته هو الدرب الذي سار عليه كل فلسطيني. وخبراتي ليست شيئاً خاصاً. وبالإضافة إلى ذلك فقد أردت من خلال هذا الكتاب أن أتحدث عن الحياة والمناخ والثقافة في فلسطين.

وحينما كنت أفكر في كتابة هذا الكتاب أتيج لي أن أتقابل مع السيد ماکوتو كونيشي، الذي يملك دار النشر اليابانية شاي كاي هيهيوشا.

ولم يستجب السيد كونيشي قلبياً فقط لخطتي، بل أعطاني

العديد من النصائح من خلال موقعه كناشر. وبهذه الطريقة بدأ مشروع نشر هذا الكتاب يأخذ طريقه إلى النور منذ ربيع عام 1991.

وأثناء كتابة هذا الكتاب لجأت إلى البحث عن العديد من المراجع لأنني ظننت أن تتبع خيوط ذاكرتي ليس كافياً، ومن حسن الحظ أنني استطعت، من خلال سفراتي العديدة إلى الشرق الأوسط، استطعت تجميع العديد من المواد والصور المتصلة بالموضوع. وأثناء زيارتي لوالدي وأعمامي وأصدقائي تأكدت منهم صدق ذكرياتي و صدق القصص التي سمعتها.

وبينما كنت مؤخراً في رحلة للشرق الأوسط ، قمت بزيارة بعض الأماكن التي عشت فيها في فترة من الفترات، كالمدراس التي كنت أدرس فيها ، مثلاً، وتمكنت مرة أخرى من مقابلة أشخاص مألوفين لي. ويمكن القول أنني استطعت أن أكتب صفحات تاريخ حياتي بفضل فكرة كتابة ونشر هذا الكتاب.

وبهذه الطريقة أصبح هذا الكتاب الآن في صورته النهائية.

إلا أنني أود أن أشير إلى أن مترجمي الخاص المتمكن السيد رتشي سكييا، والسيد ماكوتو كوينشي مدير دار شا كاي هيهيوشا للنشر، والسيدتين كازومي توساكا ويوكو هور يجوشي بذلوا جميعاً الجهد العظيم لمساعدتي في إنجاز هذا الكتاب.

أما بالنسبة لإعداد مسودة الترجمة فقد قامت السيدات يوكيكو أوزاكي وإميكو أودا ويوفووا بمجهودات كبيرة. ولقد تحلى هؤلاء الأصدقاء جميعاً بالصبر لإتمام هذا الكتاب.

ولم تألُ زوجتي عادة. وإبتاي مديحة وكنانة وإبني عبد المنعم
جهداً في المساعدة أثناء إعداد هذا الكتاب.

وأخيراً أود أن أوضح شيئاً يتعلق بأسماء بعض الأشخاص
والأماكن التي وردت في هذا الكتاب. هناك تنوع كبير في كتابة
الأسماء والأماكن في فلسطين في الكتب التي نشرت باللغة
اليابانية. ولذلك عند كتابة هذه الأسماء قررت استخدام طريقة
موحدة في كتابتها بحيث تقترب من نطقها باللغة العربية، وبالطبع
نظراً للفروق بين اللغتين العربية واليابانية جعلت هذه الكلمات
أقرب ما يمكن من صوت نطقها.

اليوم يحتفل الشعب الفلسطيني بالذكرى الثالثة لإعلان دولة
فلسطين المستقلة، وأنا سعيد بكتابة مقدمة كتابي في هذه
الذكرى الطيبة.

بكر عبد المنعم
15 نوفمبر 1991